الأمة الأصيلة

أحد الأيام كان السيد يافوز بولنت باكيلر يتحدث:

ـ تصرفتُ كأخٍ كبيرٍ مع جنودي، وحاولتُ أنْ أعاملهم كما يعامل الأخ الكبير إخوتَهُ الصغار.

ذات يومٍ كان دوري في الحراسة.. جاء إلى جانبي أحدُ الجنود ليخبرني بقدومِ أمِّهِ من القرية، وكان قد طلبَ الإذن من القائدِ فلم يوافقْ، كان يريد الخروجَ لبضعةِ ساعات لرؤيةِ أمِّهِ دون موافقةِ القائد، وسيعود بسرعةٍ دون أنْ يشعر أحدٌ بغيابه.

وافقتُ على خروجِهِ بعد توسُّلِهِ، وتحمَّلْتُ مسؤوليةَ خروجِهِ من الثكنة، وحذَّرتُهُ من التأخير.

بعد ذهابه بفترةٍ قصيرةٍ قُرِعَ الباب، وإذْ بالجنديِّ يعود؛ فسألته:

ـ لماذا عدْتَ سريعاً؟!

ـ سيدي؛ لقد عدْتُ بسرعة لأنَّ أمي قالت لي: يا بني؛ مهما بقيتُ أنظرُ إليك لنْ أشبعَ من رؤيتك، عُدْ يا بني لئلا تسبِّبَ الحَرجَ للضابط، وخذْ هذه القبعة التي صنعتُها بيديَّ هاتين، وأعطِهَا للضابط، وبلِّغْهُ سلامي.

عندما أسمعتُ الضابط كلامَ الجنديِّ وكيف كان تصرُّفُ والدتِهِ وشعورُها بالمسؤولية زاد احترامُهُ لهذا الجندي، وامتلأتْ عيناىَ بالدموع تأثُّراً.

هذا الوطن بتربته وهوائه وشمسه مناسبٌ لنمو الورود.. وهذه البيئة هي أفضلُ بيئةٍ لنشأةِ الإسلام. وأرضُ هذا الوطن كانت على الدوام تحافظُ على بقاءِ رايةِ الوطن عاليةً شامخةً، وهي على الدوام بحاجةٍ إلى يدٍ حنونٍ ترعاها.